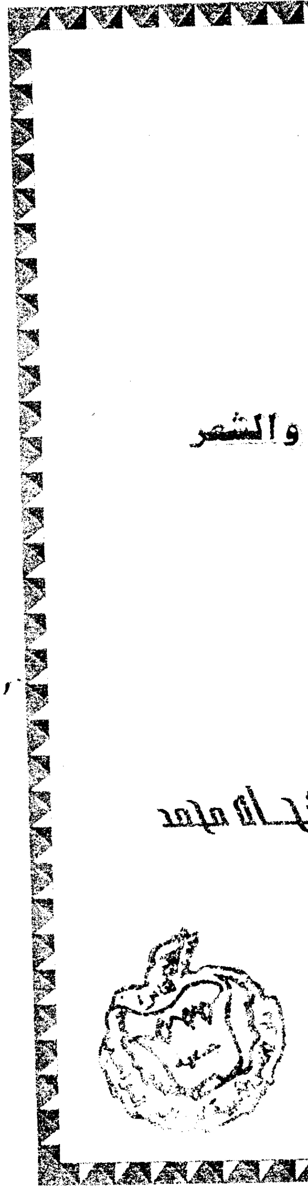
البرادعي بين الوكالة والشعر



محمد الشحات محمد

الإهداء

إليها .. حيث هي

والحب إسقاطٌ وأقـــــنعةٌ

قد يستوي رمزٌ على شـــــفرات

عَبَراتها تُخــفي عــــبارتها

وعلى المَشاهد قـــطرةُ العبـرات

فلتسـألي يا " نـون " جائزةً

ولتدخلي من غــير منـــحنياتْ

محمد الشحــــات محمد



المقدمة

....

إذ يتأكد دور الثقافة و الأدب خصوصاً في نشر السلام و التوعية ، يبقي الشاعر دوماً هو ضمير الأمة و عين المستقبل ، والشعراء قد يتسامحون لكنهم أبداً لا يفقدون الذاكرة ..، و كيف ؟

أليست تلك الذاكرة التي شكلتها المعاناة و التجارب ، فكانت الخبرات ، وكان التفاعل مع المجتمع بكافة قضاياه ومفرداته السياسية و الاقتصادية و غيرها ..، أليست ذاكرة الشعراء الحقيقيين هي التي تعرف معني القيادة و التفكير الإبداعي ؟!

لم يعد حلم الشعراء فناً بين جدران أو ورقة وقلم ..، و إنما إلهاماً تؤكده الأحداث ..، و الشاعر الحقيقي أصبح عنصراً رئيسياً بين الثقافة الإلكترونية و ثقافة الرصيف وكذلك الفنون المختلفة ، حتى التصورات العلمية و التكنولوجية بما تشهده من تطور سريع ظهر فيها دور الأدب

و تنبؤات الشعراء من خلال رؤية مستقبلية رسمتها تفاعيل و صور لما فوق الذهنية ..، فظهرت إشكالية تلو الأخرى ..، و لكأن الأحلام في الإبداع صارت – رغم الليل – آية للشمس .

و من ثم فإن " ألفريد نوبل " مخترع الديناميت و صاحب أقدم الجوائز العالمية (تحمل اسمه) والناجمة عن كونه شاعراً يهتم بالأدب واللغات ولاسيما الإنجليزية ، رغم نشأته حيث كان والده يعمل خبيراً للمفرقعات وتأثر بهذه النشأة فكان عمله في مجالي الطبيعة والكيمياء . وتضمنت أشعاره إشكالية الصراع بين الخير والشر ، وصورت أنه كان يحلم بنهاية للحروب ويأمل في رخاء وسعادة البشرية من خلال استخدام اختراعه في حفر المناجم واستخراج الخيرات والثروات الطبيعية من باطن الأرض . ولكن بعد استخدام هذا الاختراع كوسيلة مدمرة من وسائل الحروب ، انطلق الحزن الشاعر من جوف " نوبل " فكانت وصيته أن يهب بعض ريع ثرواته لكل من يسهم في إسعاد البشرية وكانت "جائزة نوبل"

وبمناسبة فوز الدكتور " محمد البرادعي " المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية مناصفة مع الوكالة بجائزة السلام لعام ٢٠٠٥ .

كانت جولتنا سريعة ومجملة فى عالم من المتناقضات ربما هو البذرة التي أثمرت قضايا العالم الجديد، وأولاها قضية السلاح النووى المهدد لأمن واستقرار العالم كله .. ولا أقول منطقة الشرق الأوسط فقط. فكله عالم واحد لا يمكن أن نفصل أجزاءه ولو تعددت اتجاهاتها وقواها.

إذن فهى ليست مشكلة البعض التى يسعى البعض الأخر لحلها.وإلا ما كانت هذه الضجة الكبرى لمحاولة دولة مثل إيران أو كوريا لتخصيب اليورانيوم، فلا يعقل أن يكون كل ذلك الخوف على أمن واستقرار دول مجاورة لا تتعدى كونها نامية مستهلكة، أو إحساسا بالمسئولية من دولة رائدة تجاه أخرى تابعة...

وسط هذا العالم الكبير والمحيّر، تظهر على السطح شخصية مغايرة لما هو متوقع لتثير جدلاً عميقاً حول اتجاهاتها وأهدافها ومحفزاتها.إنه السياسي والعالم المصري الدكتور " محمد البرادعى " المدير العام للوكالة الدولية

للطاقة الذرية، والذي أعلن عن فوزه بجائزة نوبل مناصفة مع الوكالة. وبرغم أن هذا الفوز أثار جدلاً كبيراً ما بين تأييد ومعارضة، لكن يبقى السؤال الأكثر إلحاحاً وهو : ما الهدف وراء إثبات أحقيته للجائزة من عدمه؟ ثم هل ما أملكه من معلومات يؤهلني للحكم إذا كان يستحقها أم لا؟ أم هي في الأصل مشكلة أنه مصري؟ وأن نجاح أي مصري يعد من عجائب الدنيا السبعة والسبعين؟

هذه الإطلالة السريعة -على نموذج هو الأقرب إلى الأذهان والأعمق في الوصف - تعد شكلاً خارجياً لجوهر يلاحق وجدان المفكرين، وفكر المبدع،لنرى فيها ما له وما عليه.هنا يقترب النهر من المصب، فتعترضه الجنادل وتفرقه الصحراوات. فيتعين على السابح فيه معرفة كيفية الوصول إلى الهدف المنشود بغير غرق أو خطأ.

فى هذا الكتاب، نقرأ القوانين الجديدة للتوازن العولمى القادم، ونحاول أن نرى الصورة واضحة بكل عناصرها، وإن كانت تلك العناصر تبدو ذات دور ثانوى،لأنها قد تحمل بين طياتها - من وجهة نظر الوكالة الدولية للطاقة الذرية - أسرارا خطيرة.

وجه من الماضى أطل فحيرت فيه العقول العالمية
عمر توقد بين انشطارات يعانقها انشطار الموج
فانفجرت لترسمها مباراة ذكية
ملك هو الإنسان حين يعلم الدنيا فنون الحب ..
كي يحيا له وطن ..
يفتش عن هوية...
لا بعد لم تمت القضية

****

الباب الأول:

الوكالة الدولية للطاقة الذرية

الوكالة الدولية هنا وهناك

تأسست الوكالة في عام ١٩٥٧ .بغرض الإشراف على السلامة النووية وترويج استخدام التقنية النووية بشكل سلمي،ومنذ ذلك الحين تعين على الدول الموقعة على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية أن تبذل قصاري جهدها لكى تحقق السلام الحقيقى فى العالم كله.ولكن كان هناك من الدول من لم توقع على نفس المعاهدة فلم تكن ملزمة بتطبيق بنودها، ومن ثم فيمكن لها أن تمتلك السلاح الذى لا تستطيع مثيلاتها أن تمتلكه، ويمكن لها ألا تنفذ أيا من توصيات المؤتمرات الدولية المتعلقة بأمن المنطقة.ولكن دعونا ننظر فى هذه الدول التى وقعت بالفعل وألزمت نفسها بالقرارات الخاصة بحقها أو عدمه فى تخصيب أو امتلاك الطاقة النووية.

ومن هنا نبدأ.ففي أعقاب اكتشاف برنامج الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين في عام ١٩٩١ بعد حرب الخليج،

دفعت الوكالة الدول إلى الموافقة على عمليات تفتيش مفاجئة وأكثر شمولا.

ثم انسحبت كوريا الشمالية من معاهدة حظر الانتشار النووي وطردت مفتشي الوكالة في ٣١ ديسمبر من عام ٢٠٠٢. بما وصفه البرادعي أنه " تحد خطير ". فأعلنت " بيونجيانج " في وقت لاحق أنها تملك أسلحة نووية ثم وافقت خلال المحادثات السداسية على التخلي عن ترسانتها من الأسلحة النووية. وفي المقابل أعربت كوريا الجنوبية والولايات المتحدة واليابان وروسيا والصين عن استعدادهم لتقديم المساعدات والضمانات الأمنية لكوريا الشمالية.

ومن ناحية أخرى، تحقق الوكالة التابعة للأمم المتحدة في برنامج إيران النووي منذ ثلاثة أعوام ونصف لتحديد ما إذا كانت أهدافه سلمية كما تقول طهران أو يهدف إلى إنتاج أسلحة نووية كما تتهم واشنطن. ورغم أن الوكالة ذكرت أنها لم تعثر على أية أدلة على وجود برنامج للأسلحة في إيران فان تقرير البرادعي الأخير بشأن إيران والذي رفعه الى الوكالة ومقرها فيينا جاء فيه أن الوكالة "ليست في موقف يتيح لها أن تخلص الى أنه لا توجد أنشطة أو مواد نووية غير

معلنة في ايران".

وإذا كان للوكالة دورها فى كوريا وإيران، فقد كان لها نفس الدور وبأشكال عدة فى دول أخرى مثل باكستان وليبيا والعراق، غير أنها رفعت يديها عن دول أكثر أهمية مثل الهند وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية ذاتها،بحكم أننا كلنا نعيش فى بوتقة واحدة ويهمنا نفس المصير المشترك.وليس معقولا أن دولة ما تفعل ما تريد من استخدام غير سلمى - علناً - للطاقة الذرية ولا تجد من يضرب على يدها بحجة أنها لم توقع على المعاهدة؛ إذن فهى ليست مذنبة!! ودولة أخرى تحاول أن تواكب التطور التكنولوجى تعد مجرمة حرب وهاتكة لعرض الأمن الدولى لأنها - وبكل سذاجة - وقعت على الاتفاقية المذكورة.

وهنا يظهر دور المدير العام للوكالة، والذى لابد أنه يعانى من ضغوط لها من القوة ما يجعل الإنسان غير قادر على أخذ القرار السليم أحياناً .

ويوضح تقرير باسم الدكتور محمد عبد السلام _ نشر بمركز

الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية _ رؤية تكاد تكون شاملة وواقعية عن نشاط الوكالة فى الفترة الماضية أحب أن أنقله كما هو بدون تحريف:

"بدأت بعض الأصوات فى المنطقة العربية فى توجيه انتقادات حادة للدكتور محمد البرادعى، مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية، استنادا على تقديرات (هى فى الواقع تصورات) خاصة لما يفترض أن يقوم أو لا يقوم به تجاه المشكلات النووية فى الشرق الأوسط، كمشكلة العراق وإيران وإسرائيل ، وبعيدا عن أن تلك الانتقادات لا تستند على معلومات محددة حول نطاق صلاحيات د.البرادعى كموظف دولى ، وآليات اتخاذ القرار داخل الوكالة الدولية، وحدود دور الوكالة الدولية ذاته فى التعامل مع مشكلات الانتشار النووى ، لايبدو أن تلك الانتقادات تستند أيضا على تحليل منضبط لما تقوم به الوكالة عمليا.

لقد تحولت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالفعل إلى لاعب شرس على الساحة العالمية، فقد كان الدور التقليدى للوكالة التى أنشئت عام ١٩٥٧، قبل التوصل إلى معاهدة منع انتشار

الأسلحة النووية بعقد كامل، يتمثل فى تشجيع الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، وضمان عدم تحول تلك النشاطات فى اتجاهات عسكرية، مع الإشراف - بعد عام ١٩٧٠- على التزام الدول بتطبيق معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وظل هذا الوضع قائماً حتى بداية تسعينيات القرن العشرين على الأقل، إلا أن ثمة مؤشرات متتالية بأن تحولاً كبيراً قد بدأ يحدث.

أصبحت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أحد الأطراف الأساسية فى التعامل مع مشكلة الطموحات النووية العسكرية لكوريا الشمالية، وكانت التقديرات الصادرة منها تؤكد أن " بيونج يانج " مصدر خطورة، كما تحولت إلى فاعل أساسى فى مشكلة النشاطات النووية العراقية خلال فترة ما بعد عام ١٩٩٨، ثم بدأت تمارس دوراً رئيسياً فى إدارة مشكلة البرنامج النووى الإيرانى، إلى الحد الذى أصدرت فيه إنذاراً لإيران بالكشف عما لديها قبل تاريخ محدد، وشهد اجتماعها السنوى الأخير محاولة لفرض البروتوكول الإضافى كأساس لنظام ضماناتها على الدول الأعضاء فى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. فهناك اتجاه إكراهى يسيطر على توجهاتها.

يتضح من ذلك أن المسألة كلها تتعلق بظروف دولية أتاحت للوكالة الدولية أن تعيد اكتشاف قدراتها وصلاحياتها من جديد، فقد تعرضت تلك الوكالة المسالمة لحرج شديد فى بداية التسعينات مرتين، الأولى عام ١٩٩١، عندما أعلنت أنه لا توجد لدى العراق نشاطات نووية عسكرية، قبل أن يكتشف من خلال إفادة عالم نووى عراقى منشق أن صدام حسين قد أقام برنامجاً نووياً عسكرياً هائل الحجم بتكلفة ١٠ مليارات دولار. والثانية عام ١٩٩٣، عندما حاولت على استحياء استخدام صلاحيات نائمة فى تفتيش منشآت نووية كورية شمالية (مفاعل يونجبيون) يوجد شك فى أنها تتضمن نشاطات محظورة، بما أدى إلى إتخاذ بيونج يانج قرارها الشهير بالانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووى، على نحو خلق اتجاها داخل الوكالة، بأن الأمور لن تسير بتلك الصورة.

وإذ بدأ المسئولون فى الوكالة يشعرون بمدى ما يمكن أن تصل إليه قدراتهم المهنية عندما أتيحت لهم الفرصة لممارسة أعمال تفتيش حقيقية داخل العراق، استناداً على قرار وقف إطلاق النار رقم ٦٨٧ الصادر عن مجلس الأمن، والذى كان

يتيح لهم العمل فى أى وقت، وأى مكان باستخدام أية أساليب يرونها ضرورية،فإن المشكلة التي سقط فيها هؤلاء المسئولون كانت مما قاموا به لعدم استناده على نظم ضماناتهم الخاصة، وإنما - كما سبق القول - على قرار من مجلس الأمن، كما أن ما كانوا يقومون به لم يكن أيضا يستند على معلوماتهم الخاصة، بل على استخبارات الدول، وكانت هناك تهديدات عسكرية مسلطة على العراق من جانب مجلس الأمن والولايات المتحدة فى حالة عدم تعاونه معها لكن فى نفس الفترة، كان قد تم تشكيل مجموعات عمل في إطار برنامج يسمى (٩٣+٢) لصياغة نموذج عمل جديد ، على غرار ما حدث في العراق، ثم التوصل إليه عمليا عام ١٩٩٨، وعرف باسم البروتوكول الإضافى، الذى مثل رد الوكالة على عجز بداية التسعينات ، لكن بعيدا عن ذلك البروتوكول، كانت لدى الوكالة صلاحيات كامنة لم تمكنها الظروف الدولية أبدا من استخدامها ضد أية دولة بفاعلية، وهى نظام التفتيش الخاص، فالوكالة تقوم عادة بتطبيق نظامين للتفتيش على الدول التى تنضم إلى معاهدة منع الانتشار النووى، هما: التفتيش المحدد الذى يتم بغرض التأكد من معلومات تقدمها

الدول ذاتها بشأن ما تقبل تفتيشه بعد انضمامها للمعاهدة، والتفتيش الروتينى الذى يتم بشكل دورى على المنشآت التى يتم رصدها فى اتفاقية الضمانات بين الوكالة وكل دولة عضو فى المعاهدة، من خلال إجراءات معينة تتضمن تحديد الموعد وأماكن التفتيش مسبقاً .

لكن فى حالة وجود شك فى أن الدولة المعنية تمارس نشاطات محظورة، فإن من حق الوكالة أن تطلب القيام بعمليات تفتيش خاصة لمواقع غير متضمنة فى اتفاق الضمانات، وهو ما لم تطبقه الوكالة، إذ أنها كانت تعلم أن الاقتراب من تلك المساحة قد يؤدى بالدولة المعنية إلى الرفض والانسحاب كما فعلت كوريا الشمالية عام ١٩٩٣، وكما فعلت إيران فى بداية الأزمة الراهنة منذ عدة شهور، قبل أن يتحول موقفها نحو الاتجاه الآخر .

خلال السنوات الأخيرة، وضح للوكالة أنها يمكن أن تكشر عن أنيابها، فى ظل عالم جديد، فالظروف الدولية تتيح لها أن تقوم بما لم تكن قادرة على القيام به من قبل، إذ عاد المفتشون إلى العمل فى العراق وفق قرار أكثر قوة من مجلس الأمن،

وبدت كوريا الشمالية أكثر استعداداً للتجاوب معها، كما أن إيران كانت قد اتخذت قراراً استراتيجياً بالتعاون معها، أو على الأقل عدم الاصطدام بها، وبالتالى بدأت الوكالة - بدعم أمريكى قوى - فى استخدام أنيابها، وهى التفتيش الخاص والبروتوكول الإضافى، و قرارات مجلس الأمن، على نحو أثار على نطاق واسع مسألة أن هناك عملية تسييس تحكم عملها، إلا أن الواقع يشير إلى ما يلى : -

١- بدأت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالفعل فى الاتجاه نحو استخدام أساليب إكراهية فى إدارة المشكلات النووية القائمة فى أقاليم العالم المختلفة، استناداً على أدوات مختلفة، كقرارات مجلس الأمن، أو صلاحيات التفتيش الخاصة، أو أطر البروتوكول الإضافى، وقد وظفت فى هذا الإطار ما تتيحه لها الظروف الدولية الحالية، كما تجاوبت مع الضغوط الأمريكية فى بعض الحالات، بحكم تمكن الولايات المتحدة من التأثير على قرارات مجلس المحافظين.
لكن ظلت الحدود بالنسبة للوكالة الدولية واضحة، وهى استخدام الأساليب المتاحة فقط، وبشكل منضبط، فقد عمدت

إدارة الوكالة على التحرك باستمرار نحو الدول المستهدفة، بغرض توضيح الصورة للمسئولين فيها، والتوصل إلى تفاهمات حول المصادر المحتملة للمشكلات، ولم يحدث أن اتخذ البرادعى فى فترة توليه مواقف شخصية كما فعل بعض رؤساء اللجنة الخاصة، كما لم يتم رصد استفزازات أو تجاوزات متعمدة من جانب المفتشين التابعين لها.

٢- إن الوكالة الدولية لم تدفع فى حالة كوريا الشمالية فى اتجاه تحويل المشكلة إلى مجلس الأمن، الذى كان من الممكن أن يطرح مسألة الإجراءات العقابية ضد بيونج يانج، صحيح أن روسيا والصين كانتا ستقفان فى مواجهة ذلك، لكن مجرد نقل المشكلة إلى مجلس الأمن كان سيؤدى إلى خلق واقع جديد، وقد فضلت الوكالة أن تدعم اتجاه الحل السياسى بدلاً من العقاب القسرى، فالهدف هو منع الانتشار وليس ضرب الدول، لذا تخلت الوكالة عن مكانها فى الوقت المناسب. وفى الواقع فإن المشكلة الكورية الشمالية كانت تدار بشكل كامل خارج الوكالة، على الرغم من أن كوريا قد اخترقت التزاماتها الدولية،فقد كانت هناك ضغوط متبادلة ثنائية بين واشنطن وبيونج يانج، تمارس خلالها كافة ألعاب القوة، وتتدخل الوكالة فقط حين يسمح لها بذلك.

٣-أنها قد تعاملت مع المشكلة العراقية بحرفية عالية مقارنة بمفتشى اللجنة الخاصة للأمم المتحدة. فقد عملت على تطبيق قرار مجلس الأمن الخاص بالعراق بصرامة، رغم أنها قاومت الضغوط الأمريكية الخاصة باستجواب العلماء خارج العراق، وتسريع الجدول الزمنى لعمليات التفتيش، لكن الأهم أنه لم يحدث أن تمت صياغة التقارير التى قدمها د. محمد البرادعى فى مجلس الأمن حول نشاطات العراق النووية بصورة تقدم مبرراً لحرب ضد العراق، فقد كانت إدارة الوكالة حيادية تماماً فى رصد نتائج عملية التفتيش استنادا على رصد الوقائع والتساؤلات دون إبداء أية تقديرات محددة، بصرف النظر عن الأساليب التى استخدمت داخل العراق.

٤-أنها قد تعاملت مع المشكلة الإيرانية عبر رؤية سياسية رفيعة شديدة الانضباط، وليس عبر توجه عقابى، فما قامت به إيران من اختراق لالتزاماتها الخاصة بمعاهدة منع انتشار الأسلحة النووية كان يستوجب التوجه إلى مجلس الأمن، خاصة ما يتصل بالحصول على وقود نووى وبرنامج تخصيب اليورانيوم، إلا أنها ظلت تدفع فى اتجاه التعامل مع إيران عبر اتصالات مستمرة، وقرارات صارمة، تعبر عن

حجم المشكلة، دون تصعيد، مع إتاحة خيارات مختلفة لإيران طوال الوقت، لكن ليس إلى مالا نهاية، وكانت التصريحات الصادرة عن إدارة الوكالة تحاول توضيح الصورة (السيئة عمليا) على ماهى عليه، دون أن تقدم مبررا لأى طرف - إيران أو الولايات المتحدة- لاستخدامه فى إدارة صراعه مع الطرف الأخر

٥-أن مشكلة إسرائيل النووية تقع خارج اختصاص الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مثلما هو الحال بالنسبة لمشكلة الهند أو باكستان النوويتين، فتلك الدول ليست أعضاء فى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وبالتالى ليس لدى الوكالة ما يمكن أن تفعله بالنسبة لها، إلا باتفاق خاص بين الدولة المعنية وبينها، كما أن المسألة برمتها تتصل بوجود أسلحة نووية لدى الدول الثلاث وليس قدرات نووية يتم تحويلها فى اتجاهات عسكرية، وكل الأفكار التى تقدمها الوكالة بشأن إمكانية المساس بتلك الدول فى ظل مبدأ عالمية المعاهدة أو مكافحة الانتشار سوف تتطلب موافقة مجلس المحافظين، ثم مجلس الأمن فى بعض الحالات، فهناك حدود على هذا المستوى.

إن مجمل ما قامت به الوكالة الدولية للطاقة الذرية فى الفترة الماضية، فى اتجاه التعامل مع المشكلات النووية المثارة فى ظل إدارة د. البرادعى، يشير إلى أنها أصبحت واحدة من الفاعلين الدوليين المؤثرين، بفعل وجود توازنات دولية تتيح لها ذلك، وقد أدى هذا إلى تبلور سلوك يتسم بالصرامة ، مع بعض التسييس، لكنه أيضاً لازال يتسم"

يا صفحة التاريخ كونى فى المدى لغة قوية
صبي كؤوس الوحي واستسقي من الرحمن
عمراً سوف تغرقه بحار فلسفية
ما بين آنية .. ونانية .. ومعرضة
تولى القائد الدولي رايات التوحد .
في حروب بابلية
لا بعد لم تمت القضية

د. محمد البرادعى قبل وأثناء العمل بالوكالة

الدكتور محمد مصطفى البرادعى المصرى الخالص الذى أثار شكوكا وآراء جعلته فى مصف سياسيى العالم البارزين.العالم الذى استرعى - فى كل قضاياه - حقوق الإنسان وواجبات الفرد.وهذه نبذة عن المواطن المصرى محمد مصطفى البرادعى:

ولد الدكتور محمد البرادعى المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية فى ١٧ يونيو عام ١٩٤٢

وقد عين البرادعى فى هذا المنصب فى ديسمبر ١٩٩٧ وأعيد تعيينه لفترة ثانية فى سبتمبر ٢٠٠١ قبل أن يتم التجديد له أوائل شهر أكتوبر ٢٠٠٥.

كان من قبل أحد كبار موظفى أمانة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. حيث شغل فيها منذ عام ١٩٨٤ عددا من المناصب الرفيعة بما فى ذلك منصب مستشارها القانونى ثم فى عام

١٩٩٣ منصب مساعد المدير العام لشئون العلاقات الخارجية

وهو نجل المرحوم الاستاذ مصطفى البرادعى المحامى ونقيب المحامين الأسبق.

حصل على درجة ليسانس الحقوق فى جامعة القاهرة عام ١٩٦٢ ثم على درجة الدكتوراة فى القانون الدولى فى كلية الحقوق جامعة نيويورك عام ١٩٧٤.وحصل البرادعى أيضا على العديد من درجات الدكتوراة الفخرية من جامعات ومراكز دولية ، وقد بدأ حياته المهنية فى السلك الدبلوماسى المصرى فى عام ١٩٦٤

حيث عمل مرتين عضوا فى بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة فى كل من نيويورك وجنيف كما عمل فى الفترة من ١٩٧٤ الى ١٩٧٨ مستشارا لوزير الخارجية.

وفى عام ١٩٨٠ ترك البرادعى السلك الدبلوماسى ليصبح زميلا فى معهد الامم المتحدة للتدريب والبحوث (يونيتار) مسئولا عن برامج القانون الدولى ومن عام ١٩٨١ الى عام ١٩٨٧ كان البرادعى أستاذا غير متفرغ للقانون الدولى فى كلية الحقوق جامعة نيويورك.

وخلال حياته المهنية كدبلوماسى وموظف دولى وأكاديمى أصبح البرادعى على دراية وثيقة بعمل المنظمات الدولية لاسيما فى مجالات السلم والأمن الدوليين.

كما حاضر فى مجالات القانون والمنظمات الدولية ونزع السلاح والاستخدامات السلمية للطاقة النووية كما كتب العديد من المقالات والكتب عن هذه النظريات..

وقد أفاد من عضويته فى عدد من الرابطات المهنية منها رابطة القانون الدولى والجمعية الأمريكية للقانون الدولى.

زوجته السيدة "عايدة الكاشف" المدرسة بالمدرسة الدولية فى فيينا. ولديهما بنت "ليلى" وابن "مصطفى" مهندس صوتيات وكلاهما يعمل ويقيم فى لندن..

بالطبع أثرت هذه النشأة الثقافية فى اتجاهات الدكتور محمد البرادعى منذ أن كان ابنا لنقيب المحامين وحتى أن أصبح أستاذا غير متفرغ للقانون الدولى فى كلية الحقوق جامعة نيويورك.فأصبحت الدعامة الأساسية لكونه مطلعا على الوضع الحالى على الساحة الدولية، بخلاف مشاركاته

والمناصب التى شغلها فجعلته على دراية بالأوضاع السياسية، ومن هنا ظهرت آراؤه المختلفة فى قضايا الطاقة النووية فى كثير من دول العالم.



الباب الثانى

البرادعى والقضايا الدولية

بداية من كونه عضوا فى بعثة مصر الدائمة لدى الأمم المتحدة فى كل من نيويورك وجنيف، بدأ الدكتور البرادعى يحتك احتكاكا مباشرا مع العناصر الرئيسية فى القضايا الدولية ذات الطابع المصيرى.فانحصر ما بين مطرقة القوى الدولية من ناحية وفكرتها عن الإرهاب الإسلامى أو العربى، وسندان الدول التى تطالب بحق المواكبة مع الحضارات الحديثة. فقرر خوض الحرب برغم ضراوتها، وبرغم كم الشائعات والاتهامات التى سيتلقاها، ليس من جانب الدول الضعيفة فقط، ولكن أيضا من جانب الدول الكبرى فى التقاعس عن أداء مهامه المكلف بها.

من المهم أن نتتبع الأمر من بداياته، أو على الأقل قبل البداية الحقيقية للمشاكل الدولية وظهور بعض النوايا التى كانت خفية فى البداية.فعلى لسان الدكتور البرادعى فى حوار له مع صحيفة الشرق الأوسط جاءت بعض هذه الآراء :

-اوضح في حوار لـ«الشرق الأوسط» انه من السابق لاوانه الكلام عن رفع الملف النووي الايراني الى مجلس الامن. كما قال (آسفا) ان الدول العربية اساءت معالجة البرنامج النووي الاسرائيلي منذ الستينات وفوتت فرص عديدة لاجبار اسرائيل على التخلي عن اسلحتها النووية.

- "للنظر فيما علينا اتخاذه لبناء نظام اكثر فاعلية في حربنا ضد السوق النووية السوداء. لكل هذه القضايا وقضايا اخرى طلبت مني كثير من الدول الاستمرار وقد كنت وما ازال مترددا في هذا الشأن لكنني انظر لاستمراري كاستمرار في الخدمة العامة التي عملت فيها طيلة حياتي. واود ان اغلق هذه الملفات قبل ان اغادر الوكالة.

مفاعل ديمونة

- وفيما يتعلق بتسريبات نووية من مفاعل ديمونة الإسرائيلي. هذا الأمر يختص بالأمن وليس انتشار سلاح نووي. نعم هناك خوف وقلق من تسريبات نووية وقد ذكرنا للدول المحيطة بإسرائيل أن الوكالة على استعداد لعمل رصد لمعرفة أن كان هناك أي إشعاع. وبالفعل قد طلب منا الأردن

ذلك ، ونحن على استعداد لإرسال بعثات مماثلة لأية دولة تشعر بالخطر وسنتخذ الإجراءات المطلوبة لكن حتى الآن لم يثبت وجود مستوى إشعاعي غير اعتيادي داخل آية دولة عربية

نظام منع الانتشار

ـ ان نظام منع الانتشار ما يزال نظاما غير مكتمل، فدول كإسرائيل والهند وباكستان ما تزال خارجة على هذا النظام. وهو نظام تطوعي تم بناؤه على ان تقرر الدول طواعية الانضمام إليه إذا ما رأت في ذلك مصلحتها. لقد قررت إسرائيل لاعتبارات تخصها عدم الانضمام معلنة أنها ـ فقط ـ ستتخلى عن السلاح النووي في إطار سلام شامل. هذا الخلاف ظل مستمرا بين إسرائيل والدول العربية التي تؤمن ان على إسرائيل التخلي عن سلاحها النووي كخطوة لبناء ثقة حتى قبل الوصول لسلام شامل .

معاهدة حظر السلاح النووي

وللأسف لا يدخل في صلاحياتنا أمور كثيرة، إذ ليس لدى الصلاحية للتفتيش على إسرائيل أو الهند أو باكستان أو الدول

الخمس وسأكون سعيدا إن كان ذلك من صلاحيتي إذ أن أملي في نهاية المطاف ان يكون العالم خاليا من سلاح نووي. ان ما حاولت الوكالة فعله هو إحراز تقدم في الحوار الدائر بين دول الشرق الأوسط وإسرائيل، ولهذا السبب قمت أخيرا بزيارة لإسرائيل وقد كان هناك الكثير من عدم الفهم لأسباب تلك الزيارة. فقد ذكر بعضهم إنني قد ذهبت للسياحة.. وقد تمنى بعضهم ألا تتم الزيارة .

وقد ذهبت للتشاور وليس كمبادرة مني. بصراحة لقد أساء العرب التعامل مع البرنامج النووي الإسرائيلي الذي بدأ منذ الستينات، إذ كانت لدى الدول العربية وبالذات مصر فرصة عندما عقدت اتفاقات كامب ديفيد ان تثير هذا الموضوع وان يتم الحصول على تعهد إسرائيلي بالتخلي عن برنامجها النووي. كذلك فاتت الفرصة خلال كل الاتفاقات العربية - الإسرائيلية. كما فاتت تماما عند انضمام الدول العربية لاتفاقية منع الانتشار النووي، إذ كان عليهم أن يشترطوا انضمام إسرائيل. كلها فرص ضائعة للأسف، لكننا يجب الا ننظر للخلف ولن يكفينا إصدار قرارات تلو قرارات تدين البرنامج النووي الإسرائيلي. والحل هو ان نبدأ حوارا لخلق نظام

أتمني له رؤية لتحقيق منطقة خالية من أسلحة الدمار. وللأسف حتى الآن لم نناقش هذه الموضوعات بأسلوب جاد عدا محاولات بسيطة تمت في إطار مؤتمر مدريد منذ عشر سنوات وقد تم إجهاضها .

السوق النووية السوداء

و عن وصول شحنات نووية غيرت أخيرا طريقها من ليبيا إلي جنوب أفريقيا بعدما اتخذت طرابلس قرارا بالقضاء على ترسانتها النووية قال البرادعى:

"هذه أخبار صحيحة فما زالت الشبكة التي تعمل في مجال السوق الأسود النووي تواصل نشاطها. وقد اتضحت لنا بعض معالمها بعد التعاون الإيراني والتعاون الليبي وهي شبكة متعددة الأطراف للتجارة في مواد غير مشروعة نوويا. وظهر لنا أن هناك اكثر من ٣٠ شركة في عدة دول تدخل ضمن هذه الشبكة، بعضها لا يعلم انه يشارك في تجارة غير مشروعة. وما نزال نحاول الإلمام بكل خفايا هذه الشبكة بالتعاون مع دول كثيرة وما تم أخيرا في جنوب أفريقيا بالقبض على أولنك الأفراد ساعد إلى حد كبير في الوقوف

على أبعاد أخرى لهذه الشبكة والعمل على تفكيكها.

تقرير وكالة الطاقة حول إيران

عادة يتم رفع الأمر لمجلس الأمن إذا ما كان هناك إخلال بالتزامات تنص عليها اتفاقية منع الانتشار النووي. في حالة إيران سيتوقف الأمر على ما إذا كان هناك تجاوز أم أن هناك مسائل معلقة. على كل حال فان هذا موضوع سابق لأوانه ومجلس الأمن إذا ما رفع الأمر له فعنده عدة خيارات. لكن أسوأ سيناريو هو أن يرفع ملف إيران للمجلس بدعوى عدم التزامها بمعاهدة الحد من الانتشار النووي. اكرر أن هذا موضوع سابق لأوانه ولا فائدة من التكهن بما سيتم فهناك كثير من المعطيات التي لا نعرفها الآن، ما أزال أحاول أن يكون الحل حلا عمليا دبلوماسيا عن طريق عمليات التفتيش الدولي وآمل ألا يكون بالاضطرار لاتخاذ إجراءات جبرية ولا افضل الدخول في تكهنات عن انسحاب إيران .

الوكالة وتهم الإخفاء

- ليس صحيحا أن الوكالة تخفي أية معلومات وكل ما هناك من اتهامات سببه عدم فهم لدور الوكالة. وأؤكد أننا نذكر في

تقاريرنا ما لدينا من حقائق من دون تلوين أو تكهنات وقد أثبتت تجربتنا في العراق أن الوكالة على حق عندما ذكرنا في تقاريرنا قبل الحرب أننا لم نجد ما يشير لوجود سلاح نووي بالعراق غير الذي قدمته الوكالة، هذا بينما تصاعدت حدة الاتهامات للوكالة ولي شخصيا بإخفاء حقائق وبأننا نحاول إظهار العراق بمظهر جيد فما الذي حدث؟ لقد ظهرت الحقائق لكن بعد حرب دمرت العراق تدميرا كاملا .

إن كان هناك درس مستفاد من تجربة العراق فهو ألا نتسرع في الوصول لنتائج قبل أن تكتمل لدينا الحقائق، وهذا تماما ما نحاول القيام به في إيران، فهناك الكثيرون ممن يقولون أن لإيران برنامجا عسكريا نوويا، لكنني شخصيا لن أتسرع في الوصول لنتائج قبل أن يكتمل بناؤها على حقائق موضوعية. لم أر حتى الآن ضرورة ما يطلق عليه خطرا عاجلا. لم أر ما يطلق عليه برنامجا عسكريا.. كل ما أراه هو أن إيران تحاول الوصول للمعرفة التقنية لتخصيب اليورانيوم وطالما ليس هناك خطر حال فلا بد أن استنفد الوسائل السياسية والدبلوماسية كافة وصولا لحل قبل أن أفكر في بدائل أخرى.

سابقة إثارة الملف الأمريكي

في سابقة هي الأولى من نوعها، وقبل عشرة أيام من موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية في ٢٠٠٤، أثار البرادعى تساؤلات حول مآل ٣٧٧ طنا من المتفجرات التي اختفت في العراق بعد سيطرة الجيش الأمريكي عليها،فيما شكل مفاجأة في السياسة الأمريكية لتلك الانتخابات.

دعونا نسرد بعضا من آرائه أو قراراته حول بعض القضايا الطافية على سطح الساحة الدولية. لعل أهمها بالنسبة للوكالة ملفى إيران وكوريا الشمالية.فقد قال فى ندوة حول الإرهاب النووي وحظر انتشار التسلح النووي فى موسكو فى أكتوبر ٢٠٠٥ أنه واثق أننا سنشهد معاودة للمفاوضات بين إيران والأوروبيين.

ممنوعة يا أرض أن تتنفسي ..

إلا الدخانْ

ممنوعةٌ أن تثمري ..

إلا نفاياتٍ ستفشي سرها المكبوت

في بئر الأمان

طابت ليالي طاقم التنقيب في بيتي

فليس لدي من شيءٍ مثيرٍ للقلق

والقول بين الشد والجذب

المعلق روح أحلامي بأبواب الطرق

" إنا نريد الحل في كل القضايا الجوهرية " !!!

لا بعد لم تمت القضية

البرادعى فى القضية الإيرانية

طرأ على الموقف الأمريكي من البرنامج النووى الإيراني تحولات ملموسة منذ أواخر العام الماضى، حيث اتهم المسئولون الأمريكيون إيران بأنها قامت ببناء منشأتين نوويتين جديدتين فى منطقتى " آراك وناتنز " ، من أجل إنتاج تخصيب يورانيوم على درجة عالية ، تمهيدا لصنع الأسلحة النووية.قالت هذه الاتهامات أن إيران كانت تقوم بإنشاء مصنع كبير لتنفيذ عمليات فصل الجسيمات عن اليورانيوم، ثم تخصيبها. وكانت الولايات المتحدة قد حصلت على المعلومات الخاصة بهذا الموقع من فصيل من المعارضة الإيرانية يعرف بالمجلس الوطنى الإيراني للمقاومة. ومما أثار الشكوك حول هذا الموقع الذى كان ما يزال قيد الإنشاء أن الفنيين الإيرانيين أقاموا جدران أسمنتية سميكة تحت الأرض.

وتفنيدا لهذه الاتهامات الأمريكية، سمحت الحكومة الإيرانية لوفد من الوكالة الدولية للطاقة الذرية برئاسة مديرها العام محمد البرادعى بزيارة منشآتها النووية فى أواخر فبراير الماضي، وكان الغرض من هذه الزيارة الوقوف على

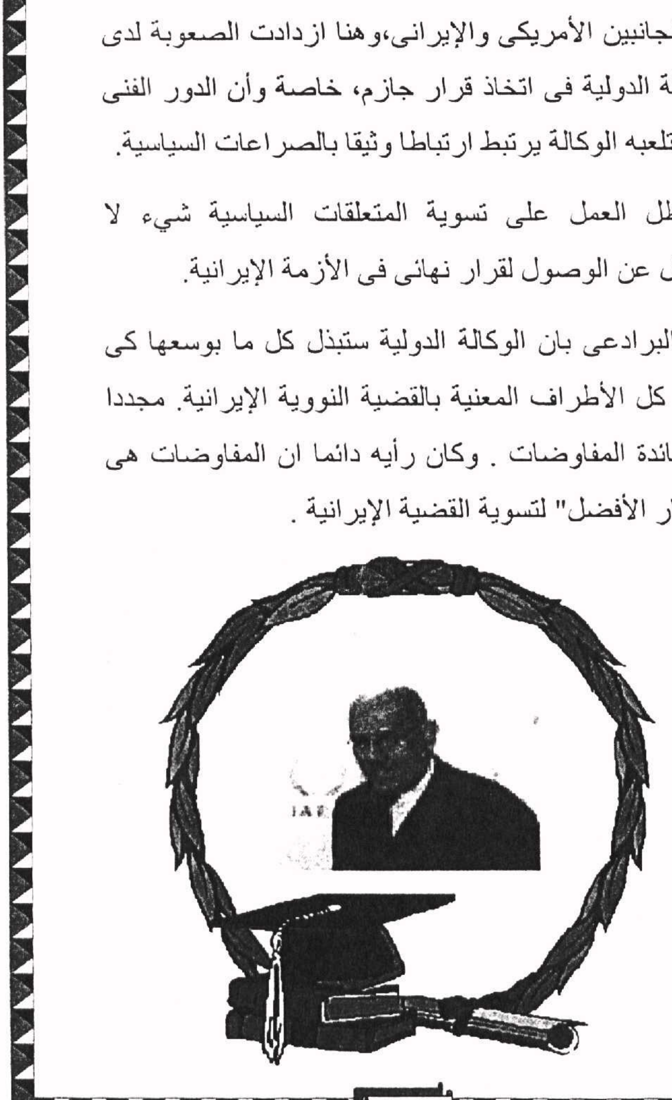
الأنشطة الحقيقية التى تجرى فى هذا الموقع المذكور، جنبا إلى جنب مع مطالبة البرادعى لإيران بالتوقيع على بروتوكول إضافى يتيح للوكالة الدولية للطاقة الذرية إمكانيات أكبر فى التفتيش على المواقع النووية الإيرانية، والحصول على معلومات أكثر عن برنامجها النووى.حيث وجد مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن موقع مدينة " ناتنز " يضم شبكة صغيرة تضم مئات من معدات الطرد المركزى لتخصيب اليورانيوم، والتى تعمل بغاز هكسافلورايد اليورانيوم، والجاهزة لإنتاج اليورانيوم المخصب، كما استنتج المفتشون أيضا أن إيران لديها المكونات اللازمة التى تتيح لها إنتاج وتركيب عدد كبير من أجهزة الطرد المركزى الإضافية، كما أعلن رئيس هيئة الطاقة الذرية الإيرانية وقتذاك عن وجود برنامج طموح للطاقة النووية فى إيران،وكان الجانب الإيراني قد اتفق مع المدير العام للوكالة الدولية محمد البرادعى على تصفية الخلافات العالقة بين الجانبين فى المجال النووى.

وفى فترة ما بعد الحرب الأمريكية على العراق، أصبح الملف النووى الإيرانى جزءا من طائفة واسعة من الخلافات القائمة

بين الجانبين الأمريكى والإيرانى،وهنا ازدادت الصعوبة لدى الوكالة الدولية فى اتخاذ قرار جازم، خاصة وأن الدور الفنى الذى تلعبه الوكالة يرتبط ارتباطا وثيقا بالصراعات السياسية.

وظل العمل على تسوية المتعلقات السياسية شيء لا ينفصل عن الوصول لقرار نهائى فى الأزمة الإيرانية.

فقال البرادعى بان الوكالة الدولية ستبذل كل ما بوسعها كى تجمع كل الأطراف المعنية بالقضية النووية الإيرانية. مجددا الى مائدة المفاوضات . وكان رأيه دائما ان المفاوضات هى "الخيار الأفضل" لتسوية القضية الإيرانية .



دور البرادعى فى القضية العراقية

أكد البرادعى في بداية عمل فرق التفتيش أنها لن تعمد إلى استفزاز العراق، وقال آنذاك: "لا أنظر إلى كوني عربيًا أو غير عربي لدى تعاملي مع الملف العراقي، وإنما مرجعي دائمًا هو ضميري."

وفي ٧ يناير من عام ٢٠٠٣ أعلن أن مفتشي الوكالة التابعة للأمم المتحدة لم يعثروا في العراق حتى ذلك الوقت على أي شيء يثير الشبهات، كما أن المفتشين لم يروا شيئًا يشير إلى أن بغداد كذبت في إقرارها بشأن برنامج أسلحتها الذي سلمته مؤخرًا للمنظمة الدولية

ثم أتبع بعد فترة قائلا أن مهام التفتيش "قد تستغرق شهورًا فقط؛ لأن هناك شعورًا متزايدًا بنفاد الصبر في مجلس الأمن لعدم ظهور نتائج ملموسة لعمليات التفتيش حتى الآن"، موضحًا أن فترة بقاء المفتشين في العراق "تعتمد على مدى التعاون العراقي بشكل فعال وإيجابي مع المفتشين، وليس



بصورة سلبية كما هو عليه الحال". وقال: "في الوقت الذي يستعد فيه المجتمع الدولي لمنحنا مزيدًا من الوقت؛ فإنني أدرك أيضًا أن هناك حدودًا للصبر".

وأعلن في ١٩ يناير أن المباحثات التي يجريها هو وكبير المفتشين " هانز بليكس " مع المسئولين العراقيين في بغداد "تحرز تقدمًا ملحوظًا"، ولا شك أن البرادعى يسعى لإيجاد حل يرضى جميع الأطراف، لكن هل يستطيع؟!!!

بعد دخول الدورة الثالثة بالوكالة،أصبح العالم الآن أكثر إلحاحا على الدكتور البرادعى ليثبت مدى أحقيته بهذا التمديد فى رئاسته لوكالة الطاقة.نعم إنه بات الآن الموقف صعبا جدا ،خاصة بعد أخذ المشكلة النووية أبعادا أخرى أكثر تعقيدا من حيث الملف الكورى والسورى والإسرايلى نفسه.

البرادعى والملف الكورى

أكد البرادعى على أهمية وضرورة إيجاد حل تفاوضى للوضع الحالى المتعلق بالبرنامج النووى لكوريا الديمقراطية،أكد كذلك أن تجربة كوريا الديمقراطية تعتبر "أمرا مؤسفا ومقلقا للغاية" وتشكل "تحديا خطيرا" للنظام الدولى الحالى لمنع الانتشار النووى."

وبشكل آخر، أكد أنه على المجتمع الدولى تقديم حوافز الى كوريا الديمقراطية بدلا من ممارسة الضغوط عليها فقط من اجل العودة إلى المحادثات السداسية المتعلقة ببرنامجها النووى

وأضاف البرادعى انه على كوريا الديمقراطية أيضا قبول عمليات التفتيش التى تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية كخطوة أولى نحو حل الأزمة النووية الكورية

وأكد البرادعى فى كلمة ألقاها فى اجتماع مجلس لمحافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن التجربة النووية التى أجرتها كوريا الشمالية فى أكتوبر ٢٠٠٦ قد أوضحت أهمية

وضرورة حل القضية النووية فى شبه الجزيرة الكورية عن طريق المفاوضات، وأن استئناف الحوار بين مختلف الأطراف المعنية ضروري وملح أيضا.

هنا يظهر الدور المتحفظ من مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حتى لا يتهم بالتحيز لطرف على حساب الآخر. ولكن هذا لم يمنعه من التعرض للاتهامات المختلفة والمتناقضة.

البرادعى والنووى الإسرائيلى

على عكس الوضع مع إيران أو العراق،يباعد البرادعى بين السعى لإخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل وحق إسرائيل فى تخصيب اليورانيوم دون مراقبة الوكالة الدولية. بكل بساطة لأنها لم توقع على المعاهدة الدولية.ولا نستطيع أن نتهم الدكتور البرادعى بازدواجية المعايير أو بالانحياز للطرف الأقوى.هو نفسه صرح فى لقاء إذاعي قائلا " اعرف انه برنامج متطور، ولا تنفى إسرائيل امتلاكها قدرات نووية، لكننى لا اعرف حقا حجم البرنامج ومدى تطوره".إذن فنحن نتفهم ما يعنيه الدكتور "المصرى"، لكن إذا استندت دولة مثل إسرائيل على هذا المبرر - وهو أنها لم توقع على المعاهدة الدولية - لامتلاكها هذا السلاح المهدد لأمن المنطقة كلها،واستخدمت هذه الطاقة الكامنة لغير ما هو مسموح به ، فما هو التصرف الصحيح لردع أى تصرف يمكن أن يبيد المنطقة كلها. ولنا فى القنابل العنقودية - التى أطلقت على الشعب اللبنانى - المثال الواضح لهذا الاحتمال.

الباب الثالث:

البرادعي يفوز بجائزة نوبل

نوبل والجائزة

حين بحثت عن حياة ألفريد نوبل، لم أقرأ أشمل ولا أدل مما كتبه الباحث المصرى "أيمن حمودة" والذى تعرض فيما كتب لمجمل حياة العالم اللغز:

وُلد ألفريد نوبل يوم ٢١ من أكتوبر عام ١٨٣٣ في مدينة "أستوكهولم" عاصمة السويد، وكان أبوه "عمانوئيل نوبل" مهندسًا مدنيًا مختصًا بإنشاء الطرق والكباري، كما كان مبتكرًا ومخترعًا، خاصة فيما يمس طرق تدمير الصخور.

وبلغ نبوغ ألفريد حدًا مذهلا، فلم يكد يتم السابعة عشرة من عمره حتى أتقن خمس لغات، وهي: السويدية، والروسية، والفرنسية، والإنجليزية، والألمانية.

واتجه اهتمام ألفريد إلى الأدب، خاصة الأدب الإنجليزي، وتأليف الشعر، غير أن أباه لم يكن راضيًا عن اهتمام ابنه

بالآداب ومحاولات تأليفه الشعر، وكان يريد إلحاقه بمشاريعه في الهندسة المدنية، فأرسله للخارج في سلسلة رحلات لعدة دول؛ ليواصل تعليمه في علم الكيمياء، فزار ألفريد السويد وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة.

وفي الولايات المتحدة التقى بالمخترع السويدي الأصل الأمريكي الجنسية "جوذا أريكسون".. وكان لهذه اللقاءات أثرها في أن يقتنع ألفريد بوجهة نظر أبيه في العمل في مجالي الطبيعة والكيمياء وتطبيقاتها في مجال المفرقعات.

وقام هو ووالده ببناء مصنع بالقرب من المدينة لتصنيع هذه المادة شديدة الانفجار، وقام بتصنيع نحو ١٤٠ كيلو جرامًا من هذه المادة، ولكن المصنع انفجر عام ١٨٦٤م، وتسبب الانفجار في مقتل الأخ الأصغر لألفريد (إميل)، وأربعة من الكيميائيين والعمال.

فصار همه الأول هو كيف يستأنس هذه المادة شديدة الانفجار ويُخضعها لرغبات الإنسان وإرادته، ونجح بالفعل عام ١٨٦٦ في اختراع الديناميت، وحصل على براءة اختراعه فتهافتت على شرائه شركات البناء والمناجم والقوات المسلحة، وانتشر

استخدام الديناميت في جميع أنحاء العالم، وقام ألفريد بإنشاء عشرات المصانع والمعامل في عشرين دولة، وجنى من وراء ذلك ثروة كبيرة جدًا حتى أصبح من أغنى أغنياء العالم، وأُطلِقَ عليه "ملك المفرقعات في العالم".

مات ألفريد نوبل يوم العاشر من ديسمبر سنة ١٨٩٦م في مدينة "سان ريمو" الإيطالية وحيدًا، لا يجد حوله إلا خدمه؛ حيث إنه لم يتزوج، وقد خلف وراءه ثروة طائلة قُدِّرت بحوالي ٣٠ مليون كورونا سويدية، تقدر بنحو ١٥٠ مليون دولار.

ولم يوجه نوبل كل ثروته للجائزة كما يُشاع، ولكن وصيته تضمنت مبالغ معقولة لأقاربه وأصدقائه. أما الجانب الأكبر من ثروته فقد أوصى باستثمارها في مشروعات ربحية، ويتم من ريعها منح خمس جوائز سنوية لأكثر مَنْ أفاد البشرية في خمس مجالات حددها: في مجال الكيمياء، والفيزياء، والطب أو الفيسيولوجيا، والأدب، والسلام العالمي.

بدأ تقديم جوائز نوبل لأول مرة عام ١٩٠١م في يوم ذكرى وفاة ألفريد نوبل العاشر من ديسمبر، وحسب الوصية التي

تركها. وحفل تسليم الجوائز يقام في صالة الاحتفالات الموسيقية أستوكهولم، والصالة تتسع لألف وثلاثمائة ضيف، والضيوف هم عائلات الحاصلين على الجائزة وأفراد العائلة المالكة السويدية والسياسيون والدبلوماسيون وممثلو الحكومة السويدية وأعضاء البرلمان.

وجائزة نوبل عبارة عن مبلغ مالي كبير تضاعفت قيمته من ثلاثين ألف دولار في السنوات الأولى للجائزة، ووصلت إلى ٧٠٠ ألف دولار في أوائل التسعينيات من القرن العشرين، في حين بلغت قيمة الجائزة المادية حاليًا نحو مليون دولار، ويقوم الفائز؛ سواء كان شخصًا فرديًا (أي فردًا واحدًا) أو مجموعة أفراد، باستلام قيمة الجائزة من خلال شيك بقيمة الجائزة، ويُمنح معه ميدالية ذهبية مرسوم عليها صورة ألفريد نوبل، وشهادة تقدير. وقد أضيفت جائزة سادسة في الاقتصاد عام ١٩٦٩م، يقوم البنك المركزي السويدي بمنحها، ويسدد قيمتها بنفسه بمناسبة مرور ٣٠٠ عام على تأسيس وإنشاء البنك، وتحظى عملية تسليم جائزة نوبل في الاقتصاد لصاحبها بمراسم الاحتفال والتكريم التي يحظى بها مَنْ ينال جوائز نوبل في الكيمياء والطب والطبيعة والأدب.

ومنذ بداية توزيع الجائزة عام ١٩٠١ وحتى عام ٢٠٠٦، أي طوال مدة قرن من الزمان، لم يفز بالجائزة مرتين سوى أربعة علماء هم :

١-العالمة الفرنسية "ماري كوري"، أو مدام كوري عام " ١٩٠٣" في الفيزياء، مقاسمة مع زوجها "بيير كوري"، وعام ١٩١١ في الكيمياء منفردة.

٢-عالم الكيمياء الأمريكي "ليناس باولنج" في عامي ١٩٥٤، ١٩٦٢.

٣-عالم الفيزياء الأمريكي "جون باردين" في عامي ١٩٥٦، ١٩٧٢.

٤-عالم الكيمياء الإنجليزي "فريدريك سانجر" في عامي ١٩٥٨، ١٩٨٠.

وخلال مائة وخمسة أعوام هي عمر جائزة نوبل من ١٩٠١ وحتى ٢٠٠٦ فاز العرب بالجائزة أربع مرات، وكانوا جميعًا مصريين، وهم السادات فى السلام ، ومحفوظ فى الأدب، وزويل فى الكيمياء، وأخيرا البرادعى فى السلام أيضا.

يا أول الفرسان لا تخجلْ
وقاوم كي تعيشْ
يا أيها الإنسان قم في الأرض
وابحث عن بديل للجيوشْ
أتراك تنتظر الحياة
لكي تبارك حق تقرير المصيرْ ؟
أتراك تجلس هاهنا بين الموائد والمنابر
تبتغي أن توقظ الإحساس في قلب الضميرْ ؟
" يا أيها الإنسان ما غركْ ... " ؛
تمشي وحيداً في الطريق السرمدي
وتنتعي في الليل بدركْ !!!
أتراك تبقى تائهاً بين الليالي السرمديةْ ؟
لا بعد لم تمت القضيةْ

البرادعى يفوز بنوبل السلام

تم اختيار البرادعي من بين عدد قياسي من المرشحين بلغ ١٩٩، وأشادت اللجنة به لـ "شجاعته" في الدفاع عن إجراءات الحد من الانتشار النووي. واعتبر القرار أنه عندما تصل جهود نزع السلاح لطريق مسدود تبرز أهمية دور القوى النووية الكبرى ووكالة الطاقة لمنع الانتشار النووي بين الدول والجماعات الإرهابية.

بلا شك ، يعد فوز البرادعى بالجائزة فوزا لكل المصريين، بل وللعرب بغض النظر عن أية زوايا أخرى للحكم. وبرغم ردود الفعل المتباينة فور إعلان الجائزة.

ردود الفعل على قرارات البرادعى وفوزه بالجائزة

رغم تعدد وتباين ردود الفعل حول الرواية العالمية المسماة بالبرادعى،إلا أن ما يتبقى هو الفخر والأمل فى غد أفضل.لكن هل يمكن أن نقول أن الشائعات ضريبة النجاح؟ ومتى يمكن أن نصف شهرة معينة أنها نجاح حقيقى؟وإن كان هذا أو ذاك، فما الفائدة المرجوة من التركيز على شخص بعينه حتى يلهينا عن أساس القضايا التى تستحق الاهتمام؟

الدكتور محمد مصطفى البرادعى ،الدبلوماسي المصرى الذى حاز على جائزة نوبل فى السلام مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية،قضى سنينا طويلة فى العمل المستمر لتحقيق الأمن والاستقرار لكل دول المنطقة التى باتت هى لب المشكلات فى العصر الحديث.

كان أول ردود الفعل القرار الجمهورى الذى أصدره الرئيس محمد حسنى مبارك بمنح الدكتور محمد مصطفى البرادعى مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية قلادة النيل العظمى، وكان الدكتور البرادعي حصل على جائزة نوبل

للسلام مناصفة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لعام ٢٠٠٥.

من بين الردود المتفائلة ما كتبه الكاتب الصحفى عاصم بسيونى، حيث قال:

"فوجئنا بخبر أعاد إلي الأذهان أمجاد الفراعنة وحضارة الأجداد ألا وهو إهداء جائزة نوبل للسلام للعالم المصري الدكتور محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية. جاء الإهداء في وقته حيث كنا في حاجة إلي رفع معنوياتنا وفتح شهيتنا لمزيد من الافتخار والإضافة للرصيد والمخزون التاريخي"

ومن الناحية الأخرى جاء رد الناشط الياباني سنجي ياماغوشي، أحد الناجين من كارثة ناغازاكي،الذى أشار الى ان الجائزة حجبت عن «نيهون هيدانكيو» مراعاة للولايات المتحدة، وقال ان اميركا «مسؤولة عن عجزها عن منع دول أخرى من امتلاك السلاح النووي». هذه هي الحقيقة في موضوع الانتشار النووي،

وحول موقفه من الملف النووى العراقى يصفه الصحفى شريف حمودة -فى مقاله على موقع " إسلام أون لاين" فى

٢٠٠٣/٠٢/٠٩ - بأنه أرجوحة الأمل فى وقت العواصف وأن تصريحاته تتأرجح ما بين الشد والجذب.

وفى موقف غريب سببه قرار اللجنة الدولية المنظمة لجائزة نوبل منح الجائزة للدكتور محمد البرادعي،شنت أجهزة الإعلام الإسرائيلية بمجرد الإعلان عن فوز د. محمد البرادعى المدير العام لوكالة الطاقة النووية بجائزة نوبل للسلام لعام ٢٠٠٥، حملة إعلامية ضخمة تشكك في أحقية البرادعي في الجائزة الدولية.

وفي حملتها زعمت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن الدكتور البرادعى لم يفز بجائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٢ لأن أمريكا وبريطانيا وإسرائيل اكتشفوا أنه وظف أسراراً لوكالة الطاقة النووية لخدمة أقطاره الإسلامية وهي ليبيا ومصر وإيران ليحصلوا علي برامج للسلاح النووي.

هذه بعض ردود الأفعال وليس كلها، منها ما هو متجن لدرجة عالية، ومنها ما هو عن غير علم أو فهم صحيح لمجريات الأمور على الساحة الدولية.

كن دائماً رمزاً لطعم النور ،
نجماً في الليالي القاهرية
كن يا " البرادعي "
قصة تروى على الأطفال
في ليل الشتاء
وكن جناحاً هادئاً ...
فالطاقة الذرية العظمى بعمق النفس
لا تَفنَى ...
ولا تُفْنِي الرؤى المستقبلية .

ويبقى الدكتور محمد مصطفى البرادعى محل جدل ودراسة من جميع الاتجاهات الفكرية المعاصرة. وتبقى آراؤه التى تهم أكثر من ثلثى سكان الكرة الأرضية شاهدا على موقفه من هذا العالم الكبير المتناقض كما قلنا فى البداية. ويبقى محمد البرادعى ملهما للمبدع المفكر.

أردت أن أختم هذه الجولة فى عالم محمد البرادعى بقصيدة تجمل كل ما تم تفصيله سابقا...

هى قصيدة أهديتها إلى الدكتور محمد البرادعى بمجرد إعلان فوزه تحت عنوان :

البراد عي في حكايا شهر " سام "

يا نداء الحـــق يا وحي السلام ... أي حلم يشتهى بين الزحــــام ؟

أي فوز يحـــتويـنا بينمـــــا ... يحتويه الصمت في بحر الكلام

أي وهـــم يملأ الكـــون سنا ... ولم الغربان أعداء الحمـــــام ؟

نوبل الآن تـــوارى بـــيننـــا ... وبدا النجم شريكا في الظـــلام

يا ضمــــــيرا عشت فينا طاقة ... شقت الأمواج في بطن الغمـــام

يا ابن علم قلتـــها واضـــــحة ... استمروا ما الهوى غير اقتحام

ساسة التـــــاريخ رمزا كنتهم ... تترك التطوير عاما بعد عـــام

يا أيا ليلى هنا قيس هـــــوى ... فامنح التفتيش طعما بالصـــيام

وسل الصهيون عن لون الردى ... ومدى التعتيم في غصن المهام

أين ما يدعى سلام شـــــامل ... دون " فيتو" من ألاعيب محام

ليت لوبي الشرق نيلا يرتـــوي ... يبدا التطويع من صدر الإمـــام

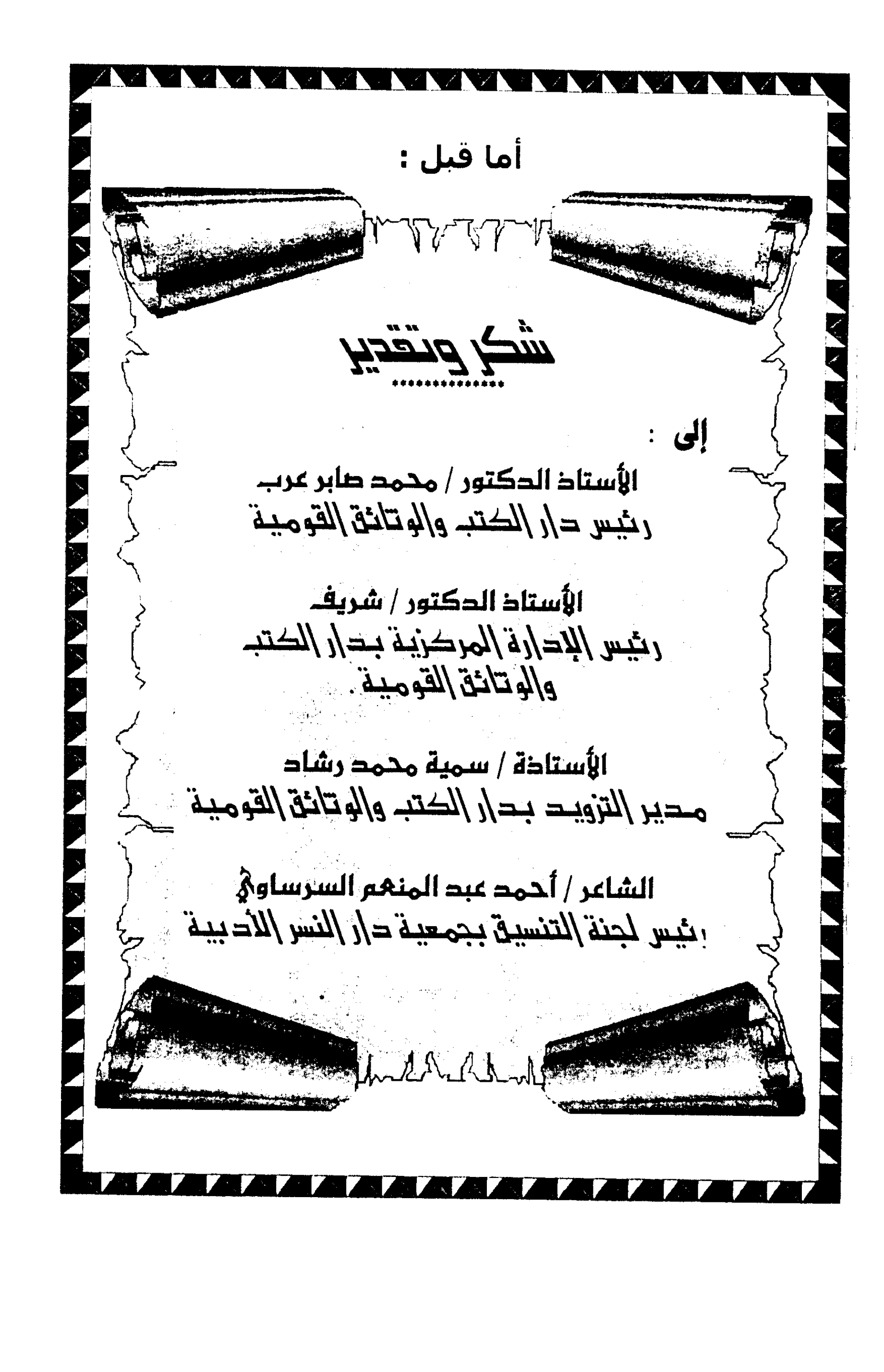
يا إماما في حيـــــاد عـــــالم ... أين إسرائيل من هذا المقـــام ؟

أين قدسي ، بابلي ، حــــريتي ... أين أوراقي وعزبي في انقسام

أين .. أني .. كلها بســــملة" ... تلك رؤياي ، فما ذنب المنـــام

لا تدعني فوضويـــا عاشقـــا ... جنة الأقصى مع البيت الحرام

هلي تجلي السر وحيا ؟ أم هنا ... أذن الديك ، ونامت شهر سام ؟!



أما قبل :

شكر وتقدير

إلى :

الأستاذ الدكتور / محمد صابر عرب
رئيس دار الكتب والوثائق القومية

الأستاذ الدكتور / شريف
رئيس الإدارة المركزية بدار الكتب والوثائق القومية .

الأستاذة / سمية محمد رشاد
مدير التزويد بدار الكتب والوثائق القومية

الشاعر / أحمد عبد المنعم السرساوي
رئيس لجنة التنسيق بجمعية دار النسر الأدبية

الفهرس